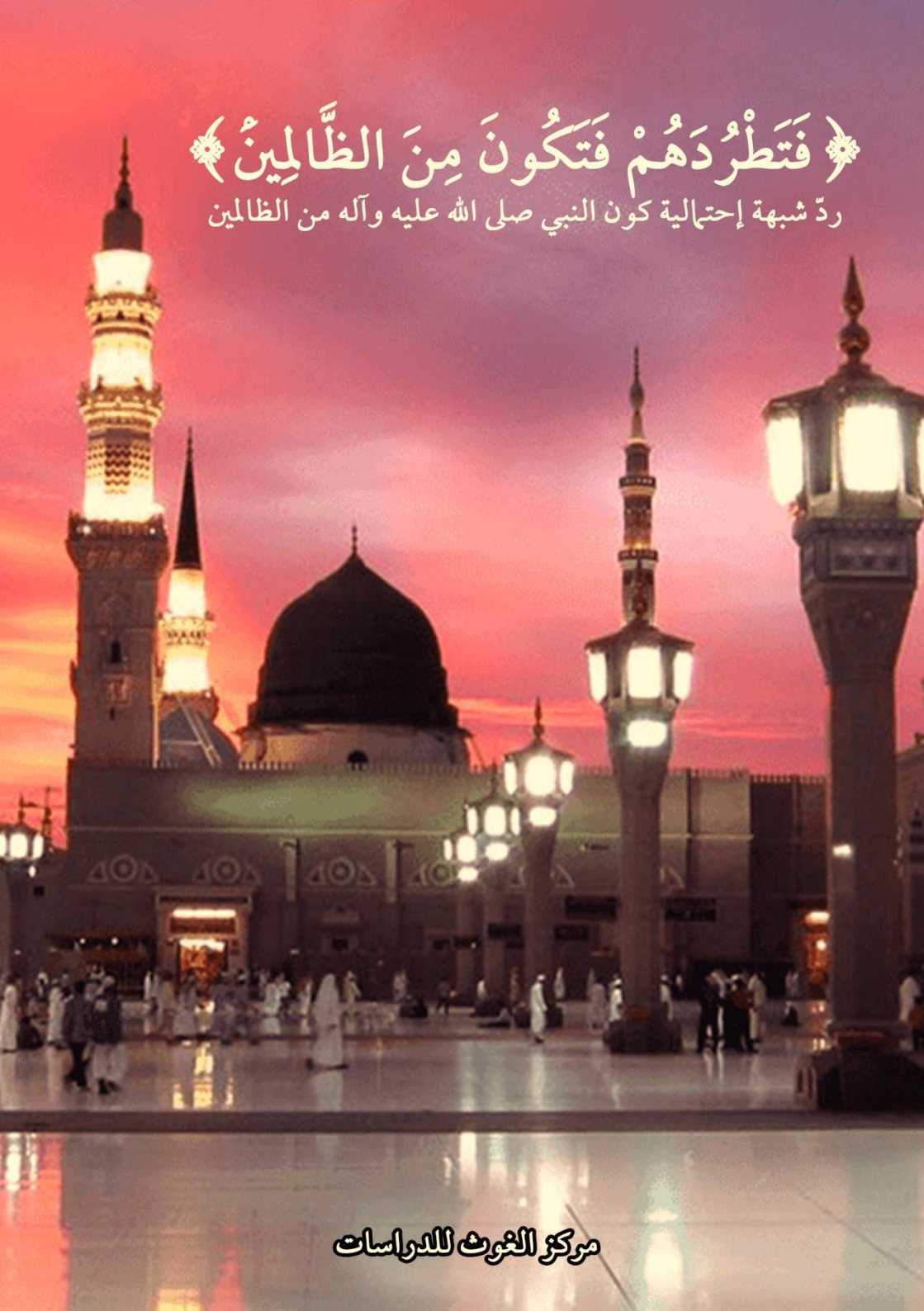

﴿ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

ردّ شبهة إحتمالية كون النبي صلى الله عليه وآله من الظالمين

مركز الغوث للدراسات

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ

(ردّ شبهة إحتمالية كون النبي صلى الله عليه وآله من الظالمين)

مركز الغوث للدراسات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

مركز الغوث للدراسات

لبنان - جبل عامل

٠٠٩٦١٧٨٩١٦٥٤١

٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩

markazalghowth@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشبهة:

قال تعالى: **{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**[1]**}** وفي قوله تعالى دلالة على إمكانية كون النبي ﷺ من الظالمين. لأنه بناءً للتفاسير كاد النبيّ أن يقبل بطرد فقراء المؤمنين، أو أنه قد قبل[2]، من أجل إرضاء الأغنياء وإدخالهم في الإسلام، إلا أنه غيّر رأيه بعد نزول الآية.

---

[1]- الأنعام:٥٢

[2]- عن أبي الكنود، عن خبّاب، في قول الله تعالى ذكره: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه} إلى قوله: {فتكون من الظالمين}، قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاريّ، فوجدوا النبيّ ﷺ قاعدًا مع بلال وصهيب وعمار وخباب، في أناس من الضعفاء من المؤمنين. فلما رأوهم حوله حَقَروهم ، فأتوه فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسًا تعرف لنا العرب به فضلَنا، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبُد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت! **قال: نعم!** قالوا: فاكتب لنا عليك بذلك كتابًا. **قال: فدعا بالصحيفة، ودعا عليًّا ليكتب.** قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل بهذه الآية: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين}. (تفسير الطبري للآية ٥٢ من سورة الأنعام)

الردّ:

أوّلا، إنّ الإنسان المؤمن، بل حتى غير المؤمن ممن يمتلك إنسانية، يأبى أن يطرد الفقراء من أجل إرضاء الأغنياء، فكيف ينسب هكذا فعل إلى رسول الله ﷺ وهو إمام المؤمنين، وقد قال الله تعالى له مادحًا خلقه: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[٣]}**، بل وكان إحدى علل بعثته كما قال ﷺ: **بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[٤].** ومن تلك الأخلاق ما نقلته كتب علماء المخالفين أمثال الغزالي: **أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن[٥].** وقيل له: **ما الدين؟ قال ﷺ: الخلق الحسن،** وقال ﷺ: **حسن الخلق خلق الله تعالى.** وقال ﷺ: **أفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا[٦].** وكان يدعو ﷺ لعدم التفرقة بناءً للطبقية أو العرقية بين المسلمين، وكانت التقوى عنده ﷺ هي المعيار لا غير، لقوله تعالى: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ[٧]}** فكان صلى الله عليه وآله يقول: **لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ - : إلَّا بالتَّقوَى،** النَّاسُ من آدمُ، وآدمُ من ترابٍ[٨]. فكيف يمكن قبول أن الآية نزلت في رسول الله ﷺ وهو حامل لواء الدعوة لعدم التفرقة بين المسلمين إلا بناءً للتقوى؟

---

[٣]- القلم:٤

[٤]- الأربعين في اصول الدين للغزالي ص١٠٨

[٥]- الأربعين في اصول الدين للغزالي ص١٠٨

[٦]- الأربعين في اصول الدين للغزالي ص١٠٨

[٧]- الحجرات:١٣

[٨]- شرح الطحاوية | الصفحة أو الرقم: ٣٦١ | خلاصة حكم المحدث: صحيح

ثانيًا، إن رسول الله ﷺ لا يضل ولاينطق عن الهوى وقد علّمه شديد القوى، قال تعالى: **{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى[٩]}**، فكيف يمكن قبول أن الآية موجهة لرسول الله ﷺ ولسان حال الآية ينهى المُخاطَب عن ضلال، بالتالي يُخاطب شخص ينطق عن الهوى..؟ بل كيف يصدر هكذا فعل عمّن علّمه شديد القوى في الأفق الأعلى، فلا يخطئ ليُصحّح له؟

ثالثًا، قال تعالى: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا[١٠]}** فكيف يكون المخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الطاهر المطهر المذهب عنه الرجس، ولسان حال الآية موجّه لشخص يمكن أن يظلم قوما مؤمنين فقراء؟ أوَليس الظلم من الرجس؟

رابعًا، إنّ النبي نوح وهو أقل درجة من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبل بأن يطرد الفقراء، وكان أغنياء قومه طلبوا منه نفس الذي طلبه أغنياء قريش من رسول الله ﷺ، فكيف يمكن قبول ذلك بحق رسول الله ﷺ وهو أعلى من نوح وأعلم وأعرف؟

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ**

---

[٩]- النجم:٢-٥

[١٠]- الأحزاب:٣٣

كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * **وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**[11]}

خامسًا، قوله تعالى: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} أتى تفسيرها بكتب العامة بأن المقصود من الدعاء: الصلاة:

فعن ابن عباس قوله: {ولا تطرد الذين **يدعون ربهم بالغداة والعشيّ**} يعني: يعبدون ربّهم {بالغداة والعشيّ} **يعني: الصلوات المكتوبة.** وعن الأعمش، عن إبراهيم: {ولا تطرد الذين **يدعون ربهم بالغداة والعشي** يريدون وجهه} **قال: هي الصلاة.** وعن منصور، عن مجاهد وإبراهيم: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ **يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ**}، **قالا: الصلوات الخمس**[12].

كيف يمكن قبول الكلام بأن رسول الله ﷺ يطرد ناس من الصلاة وهم مؤمنون، من دون أي ذنب صدر عنهم؟ أوَليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الداعي إلى الصلاة؟ أوَليس هو صاحب القرآن

[11]- هود:٢٥-٣٠

[12]- تفسير الطبري للآية ٥٢ من سورة الأنعام

الذي دعى إلى إقام الصلوات والمحافظة عليها في أكثر من عشرين آية؟ منها حيث قال تعالى: **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ[١٣]} وقال تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ[١٤]}.**

ولستر الأكذوبة، ذهب البعض إلى تفسير الطرد بأن يجعل الأغنياء في الصف الأوّل والفقراء في الصف الأخير:

فعن محمد بن سعد، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} الآية، فهم أناس كانوا مع النبيّ ﷺ من الفقراء، فقال أناس من أشراف الناس: **نؤمن لك، وإذا صلينا فأخِّر هؤلاء الذين معك فليصلُّوا خلفنا[١٥]..!**

وكأنّ النبي يقبل بالطبقية، فالذي لم يرضى بالطبقية بين العرب والعجم وبين الأبيض والأسود والأحمر، كيف يقبل بها في الوسط الإسلامي بين الفقير والغني وبالخصوص في صفوف الجماعة؟!

والبعض ذهب إلى أنه قَبِل ﷺ أن يجعل دَوْرًا للأغنياء ثم آخر للفقراء:

فعن أبي الكنود، عن خباب في قول الله، عز وجل: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي} قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي

---

[١٣]- البقرة:٤٣

[١٤]- البقرة:٢٣٨

[١٥]- تفسير الطبري للآية ٥٢ من سورة الأنعام

وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم، فأتوه فخلوا به، **وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت. قال: نعم.** قالوا: فاكتب لنا عليك كتابا، قال: **فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب،** ونحن قعود في ناحية، فنزل جبريل فقال: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين} فرمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصحيفة ، ثم دعانا فأتيناه[١٦].

سادسًا، قوله تعالى: **{يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}**، وقد فسّر مفسرو العامة وجه الله برضى الله. قال ابن عاشور: **أي يريدون رضى الله، أي لا يريدون إرضاء غيره**[١٧]. ورضا الله تعالى إنما يكون برضا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فعن سلمان، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **من رضيت عنه رضي الله عنه**[١٨] . فوجه الله: إن دلّ على شيء إنما يدل على رسول الله ﷺ، فهو المصداق الأتم لوجه الله، كقوله تعالى:

---

[١٦]- تفسير ابن كثير للآية ٥٢ من سورة الانعام

[١٧]- تفسير ابن عاشور للآية ٥٢ من سورة الانعام

[١٨]- فرائد السمطين لابراهيم بن سعد الدين الشافعي ج٢ ص٦٧

{وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ[19]} فبالظاهر، إنّ الرسول هو من يأخذ الصدقات ولكن بالواقع فإنها لله تعالى، وكقوله تعالى: **{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}** فبالظاهر الرسول ﷺ هو الرامي، ولكن بالحقيقة إن الله الذي رمى، فالرسول ﷺ أو يده المباركة هي يد الله. وكقوله تعالى: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ[20]}** فالذي يدّعي محبة الله بلسانه، يُبان حقيقة قوله باتباع رسول الله ﷺ، مما يؤدي إلى حب الله تعالى. وكذلك الحال فيما يتعلق بالوجه، فالذي يريد وجه الله، عليه التوجّه ظاهرًا إلى رسول الله ﷺ، فهو وجه الله. وهذا الأمر إنما يدل على أن الخطاب غير موجّه لرسول الله ﷺ، إنما موجه لشخص يحاول أن يخرج هؤلاء المؤمنين الفقراء من عند رسول الله ﷺ (وجه الله): **{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}.**

سابعًا، قوله تعالى: **{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ}** دلّ أيضًا على أن الخطاب غير موجّه لرسول الله ﷺ، لأن رسول الله ﷺ كان المُحاسب والقاضي. وبالمقابل لو كان الخطاب موجّها لرسول الله ﷺ لما كان للقسم الثاني من معنى، لأنه حتمًا لا يحق لأحد من الخلق محاسبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[19]- البقرة:٢٧٢

[20]- آل عمران:٣١

ثامنًا، قوله تعالى: {فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} والحال أنه لا يمكن أن يكون رسول الله ﷺ من الظالمين لكثير من الدلائل العقلية والنقلية، نذكر واحدة منها وهي كافية لإثبات المقام، حيث قال تعالى: **{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**[21]**}** وبناءً للآية، وكون رسول الله ﷺ من ذرية إبراهيم وصاحب عهد فلا يمكن أن يكون من الظالمين، بالتالي إنّ خطاب الآية موجّه لغيره ﷺ، وإلا لكان كلام الله: {فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} عبثًا في الآية.

تاسعًا، لقد ورد في كتب التفاسير السنية أنّ الذي أراد طرد هؤلاء الفقراء هو عمر بن الخطاب، لا رسول الله ﷺ:

نقل الطبري: حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة في قوله: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} الآية، قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومطعم بن عديّ، والحارث بن نوفل، وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل، في أشراف من بني عبد مناف من الكفار، إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءَنا، فإنما هم عبيدنا وعُسَفاؤنا، كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتّباعنا إياه، وتصديقنا له! قال: فأتى أبو طالب النبي ﷺ فحدثه بالذي كلموه به، **فقال عمر بن الخطاب: لو فعلتَ ذلك، حتى تنظر ما الذي**

[21]- البقرة:١٢٤

يريدون، وإلام يصيرون من قولهم؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ إلى قوله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}، قال: وكانوا: بلال، وعمارُ بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة، وصبيح مولى أسيد، ومن الحلفاء: ابن مسعود، والمقداد بن عمرو، ومسعود بن القاريّ، وواقد بن عبد الله الحنظلي، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين، ومرثد بن أبي مرثد، وأبو مرثد، من غنيّ، حليفُ حمزة بن عبد المطلب وأشباههم من الحلفاء[٢٢].

وقل ابن عاشور: وذكر الواحدي في أسباب النزول: أنّ هذه الآية نزلت في حياة أبي طالب. فعن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومُطعِم بن عدي، والحارثُ بن نوفل، في أشراف بني عبد مناف إلى أبي طالب فقالوا: لو أنّ ابن أخيك محمداً يَطرد عنه موالينا وعبيدنا وعتقاءنا كان أعظم من صدورنا وأطمع له عندنا وأرجى لاتِّبَاعِنا إيَّاه وتصديقنا له. فأتى أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحدّثه بالذي كلَّموه، **فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتَّى ننظر ما الذي يريدون وإلامَ يصيرون من قولهم، فأنزل الله هذه الآية. فلمّا نزلت أقبل عمر يعتذر**[٢٣].

---

[٢٢]- تفسير الطبري للآية ٥٢ من سورة الأنعام

[٢٣]- تفسير ابن عاشور للآية ٥٢ من سورة الأنعام

ويمكن التأكد من هذا الأمر بمقارنة تلك الصفات المذمومة الواردة في الآية على عمر، فإن تطابقت ثبتت عليه:

١) من ناحية الظلم فهو أشهر من علم، وما فعله بآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد شهادته ﷺ كاف وواف لإثبات ظلمه[٢٤].

٢) من ناحية الطبقية:

لقد أسَس عمر نظام الطبقية في الإسلام وذلك عبر:

أ- تحريم المدينة على غير العرب:

كان عمر لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة[٢٥].

ب- بيع الجار النبطي:

لقد نقل المأمون العباسي: أن عمر بن الخطاب كان يقول: من كان جاره نبطياً، واحتاج إلى ثمنه فليبعه[٢٦].

ج- لا قود لغير العربي من العربي:

[٢٤]- للتفاصيل يمكن مراجعة كتاب: من مرض الرسول إلى غصب فدك البتول (شبهات وردود)

[٢٥]- مروج الذهب ج٢ص٣٢٠

[٢٦]- عيون الاخبار لابن قتيبة ج١ص١٣٠

لقد طلب عبادة بن الصامت من نبطي: أن يمسك له دابته، فرفض، فضربه عبادة؛ فشجّه؛ فأراد عمر أن يقتصّ له منه؛ فقال له زيد بن ثابت: أتقيّد عبدك من أخيك؟ فترك عمر القود، وقضى عليه بالدية[٢٧].

د- النهي عن زيّ العجم

لقد كتب عمر إلى من كان مع عتبة بن فرقد بآذربايجان: وإياكم والتنعم، وزيّ العجم[٢٨].

وطبعًا ليس ذلك لأجل أن فيه تشبهاً للمسلم بغير المسلم، فإنه لم يكن بينهما هذا التمايز الواضح في الزيّ، بحيث يعدّ هذا زيّ مسلم، وذاك زيّ كافر، فإن الناس كانوا يتوافدون على الدخول في الإسلام من جميع الأمم، وما كانوا يؤمرون بتغيير زيّهم إلى زيّ آخر خاص بالمسلمين.

هـ- رطانة الأعاجم، ونقش الخاتم بالعربية:

عن عمر بن الخطاب، أنه قال: لا تتعلموا رطانة الأعاجم[٢٩].

و- ولاية المولى على العرب

---

[٢٧]- تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٦

[٢٨]- السنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٤

[٢٩]- السنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٢٣٤

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: خرجت مع عمر إلى مكة؛ فاستقبلنا أمير مكة نافع بن علقمة، فقال: من استخلف على أهل مكة؟ قال: عبد الرحمان بن أبزى. قال: عمدت إلى رجل من الموالي؛ فاستخلفته على من بها من قريش، وأصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وجدته أقرأ للكتاب، ومكة أرض مختصرة؛ فأحببت أن يسمعوا كتاب الله، من رجل حسن القراءة. قال: نعم ما رأيت، إن عبد الرحمان بن ابزى ممن يرفع الله بالقرآن فنراه يعتبر: أن كونه من الموالي من موجبات ضعته ونقصه، لولا أن رفعه الله بالقرآن[٣٠].

ز- التفضيل بالعطاء:

قسّم المسلمين في العطاء الى اثنتي عشره طبقة[٣١].

وفيما يرتبط بتفضيله العرب على العجم في العطاء، فإنه أمر معروف. وقد أجرى سياسة التمييز هذه حتى بالنسبة لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال الجاحظ: فضّل القرشيات من نساء النبي ﷺ على غيرهن[٣٢].

[٣٠]- حياة الصحابة ج٣ ص١٥٠
[٣١]- راجع كتاب فتوح البلدان للبلاذري ح١٠٢١
[٣٢]- العثمانية ص٢١١

ويكفي أن نشير هنا إلى أنه قد أعطى جويرية: ستة آلاف درهم، بينما أعطى عائشة: اثني عشر ألف درهم، وقال: لا أجعل سبية كإبنة أبي بكر الصدّيق[٣٣].

ح- الكفاءة في النكاح:

نهى أن يتزوّج العجم في العرب، وقال: لأمنعن فروجهن إلا من الأكفاء.

وصاروا يفرّقون بين العربية والموالي وقد انعكس ذلك على الفقه أيضاً، فقد: قالت الحنفية: قريش بعضها أكفاء لبعض، ومن كان له أبوان في الإسلام فصاعداً من الموالي، فهم أكفاء. وفي التذكرة: أن الحنفية، وبعض الشافعية، قد أفتوا بأن العجم ليسوا أكفاء للعرب. أما الثوري، فكان يرى التفريق بين المولى والعربية وشدّد فيه وله فتاوى عجيبة أخرى. وقال ابن رشد: قال سفيان الثوري وأحمد: لا تزوّج العربية من مولى، وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تزوّج قرشية إلا من قرشي، ولا عربية الا من عربي[٣٤].

ط- قراره بيع نساء الفرس وجعل رجالهم عبيدًا:

ولما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء، ويجعل الرجال عبيداً للعرب، وعزم على أن يحملوا الضعيف، والشيخ الكبير

---

[٣٣]- تاريخ الامم والملوك ج٢ ص٦١٤

[٣٤]- السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٤٩ و٣٥٠

في الطواف حول البيت على ظهورهم ولكن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام رفض ذلك، وأعتق نصيبه، ونصيب بني هاشم، فتبعه المهاجرون والأنصار، ففات على عمر ما كان أراده[٣٥].

ي- معاويه يوضح لزياد بن أبيه سياسة عمر بن الخطاب في الموالي ويأمره الاقتداء بها:

وانظر إلى الموالي، ومن أسلم من الأعاجم؛ فخذهم بسنة عمر بن الخطاب؛ فإن في ذلك خزيهم وذلّهم أن تنكح العرب فيهم ولا تنكحوهم وأن يرثهم العرب ولا يرثونهم ولا تقصر بهم في عطائهم، وأرزاقهم وأن يقدموا في المغازي: يصلحون الطريق، ويقطعون الشجر ولا يؤم أحد منهم العرب في صلاة ولا يتقدم أحد منهم في الصف الأُول، إذا حضرت العرب، إلا أن يتمّوا الصف ولا تولّ أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين، ولا مصراً من امصارهم ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم فان هذه سنة عمر فيهم، وسيرته.. إلى أن قال: يا أخي لولا أن عمر سنّ دية الموالي على النصف من دية العرب ـ وذلك أقرب للتقوى ـ لما كان للعرب فضل على العجم فأذل العجم وأهنهم واقصم ولا تستعن بأحد منهم ولا تقض له حاجة[٣٦].

ك- منعه وراثة الأعجمي للعربي:

---

[٣٥]- المناقب لابن شهرآشوب ج٤ ص٤٨

[٣٦]- سفينة البحار ج٢ ص١٦٥

أن العرب يرثون العجم والموالي، ولا يرث هؤلاء أولئك[٣٧].

٣) من ناحية الطرد، فقد نفى عمر بن الخطاب نصر بن الحجاج إلى البصرة، فقط لجماله وخوف إفتتان النساء به، وكأنّ ليس في البصرة نساء! وعلى أي حال فهذا شاهد على طرده شخصًا ظلمًا..

٤) من ناحية إنطباق عبارة: **{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ من الآية}** فلا شأن له بهم ولا شأن لهم به، ولا حسابه عليهم ولا حسابهم عليه! لأنّه ليس إمامًا مفترضًا الطاعة من الله ولم ينصّبه رسول الله ﷺ للخلافة..

إضافة لما ورد في تفاسير العامة من كون عمر هو صاحب الفكرة، أتت أفعاله وصفاته لتؤكّد أنه مصداق لهذا الخطاب المُخاطب في الآية، لا رسول الله ﷺ.

عاشرًا، إنّ تخبط القوم في سبب نزول الآية يدلّ على أن هناك تحريف في علّة النزول، فتارة يقولون أن عمر هو الذي أراد طردهم واقترح ذلك على رسول الله ﷺ، وتارة يحذفون ذكر عمر من الروايات، وتارة يقولون أنه حدّث ﷺ نفسه بطردهم[٣٨]، وتارة يقولون

---

[٣٧]- تيسير الوصول ج٢ ص١٨٨

[٣٨]- عن مسلم عن سعد بن أبي وقَّاص قال: كنَّا مع النَّبيء ستة نفر، فقال المشركون للنبي: أطرد هؤلاء لا يَجْتَرئُون علينا. قال: وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هُذيل، وبلال، ورجلان، لست أسمِّيهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدّث نفسه فأنزل الله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه }. (تفسير ابن عاشور للآية ٥٢ من سورة الأنعام) قوله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي

أن النبي ﷺ وافق على طرد الفقراء من مجلس الأغنياء، وتارة أنه وافق على جعل جلسة للأغنياء وجلسة للفقراء، وتارة وافق على تقديم الأغنياء على الفقراء في صفوف الجماعة[٣٩]، وتارة أنه رفض طلب الأغنياء[٤٠].. وكأن هناك أكذوبة كبيرة ومن عظمها حاولوا تخفيفها، كأن يكون سبب نزول الآية في عمر، وليبيّضوا صورة عمر نسبوا الفعل للنبي الأعظم ﷺ، وحين وجدوا أنه من الصعب قبول هذا الكلام وانطباقه على النبي ﷺ، حاولوا تخفيف الموقف، بأنه كاد يقبل فنزلت الآية.. وهذا دَيْدَن أهل الخِلاف منذ أن غصبوا الخلافة بعد شهادة النبي الأعظم ﷺ حيث منعوا التداول بالأحاديث النبوية وحاسبوا من ينشرها ووضعوا خيرة الصحابة أمثال أبي ذر الغفاري في الإقامة الجبرية لهذه الغاية، ثم وضعوا من يضع الأحاديث لصالحهم أمثال

يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين} . قال المشركون: ولا نرضى بمجالسة أمثال هؤلاء - يعنون سلمان وصهيبا وبلالا وخبابا - فاطردهم عنك؛ وطلبوا أن يكتب لهم بذلك، فهم النبي ﷺ بذلك، ودعا عليا ليكتب؛ فقام الفقراء وجلسوا ناحية؛ فأنزل الله الآية. **ولهذا أشار سعد بقوله في الحديث الصحيح : فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع**؛ وسيأتي ذكره. وكان النبي ﷺ إنما مال إلى ذلك طمعا في إسلامهم، وإسلام قومهم، ورأى أن ذلك لا يفوت أصحابه شيئا، ولا ينقص لهم قدرا، فمال إليه فأنزل الله الآية، فنهاه عما هم به من الطرد لا أنه أوقع الطرد . (تفسير الطبري للآية ٥٢ من سورة الانعام)

[٣٩]- قال ابن عباس: يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي، يعني: صلاة الصبح وصلاة العصر، ويروى عنه: أن المراد منه الصلوات الخمس، وذلك أن أناسا من الفقراء كانوا مع النبي عليه السلام، فقال ناس من الأشراف: إذا صلينا فأخر هؤلاء فليصلوا خلفنا ، فنزلت الآية. (تفسير البغوي للآية ٥٢ من سورة الأنعام)

[٤٠]- قال الكلبي: قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما، **فقال: لا أفعل**، قالوا: فاجعل المجلس واحدا فأقبل إلينا وول ظهرك عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي}. (تفسير البغوي لآية ٥٢ من سورة الأنعام)

أبي هريرة وأكرموهم[٤١].. حتى بلغت الأحاديث إلى حد الرفع من شأنهم أكثر من شأن النبي ﷺ، بل ما يرفع من شأنهم ويهين النبي ﷺ كالأحاديث التي تحدثت عن أنّ الشيطان لا يخاف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه كان يخاف من عمر[٤٢]، وغيرها الكثير..

حادي عشر، لو تنزلنا وقبلنا بأن خطاب الآية موجّه للنبي الأعظم ﷺ (مع صعوبة ذلك لما تقدّم) فإنا نقبل به من باب أن القرآن نزل على إياك أعني واسمعي يا جارة[٤٣]، فيكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنّ المقصود هو عمر بن الخطاب بشكل خاص وعموم من يذهب إلى مذهبه من المنافقين.

---

[٤١]- قد تكلمنا بإيجاز عن هذا الموضوع في كتاب: "من مرض الرسول إلى غصب فدك البتول" ص٢٤-٣٠، فراجع.

[٤٢]- عن بريدة قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء. فقالت: يا رسول الله! إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال لها رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا. فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليها، فقال رسول الله ﷺ: **إن الشيطان ليخاف منك يا عمر! إني كنت جالسا وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف.** (رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب) والعجب العجاب أن الترمزي يستغرب الحديث ثم يأتي من يأوّل الحديث ويحاول تبرير عدم خوف إبليس من النبي ﷺ لإثبات كرامة عمر! وكأن عمر الأصل والرسول فرع!

[٤٣]- قال الإمام الصادق عليه السلام: **إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جاره.** (بحار الأنوار ج٩٢ ص٣٨١) وعنه عليه السلام: **نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة.** (الكافي ج٢ ص٦٣١)

وكذلك الحال فيما يتعلق بآية: **{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا[٤٤]}.** إلا أنهم قالوا أنها نزلت في عيينة بن حصن:

نقل الطبري في تفسيره: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: **أخبرت أن عيينة بن حصن قال للنبيّ ﷺ قبل أن يسلم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلسًا منك لا يجامعوننا فيه، واجعل لهم مجلسًا لا نجامعهم فيه، فنزلت الآية.**

وحدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود، **عن خباب {وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} قال: عُيينة، والأقرع[٤٥].**

ولو دققنا في الآية لوجدنا أنها:

أوّلًا، تدعو المُخاطب بتصبير نفسه وكأنه ممّن لا يتحمّل الصبر على الجلوس مع الفقراء، وهذا عكس ما عُرف عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، من قبل بعثته، بمساعدة الفقراء وحبّهم، وحب الجلوس معهم. كيف لا، وهو من عائلة كانت تستضيف الحجيج وتطعمهم وتأويهم أبًا عن جد.

---

[٤٤]- الكهف:٢٨

[٤٥]- تفسير الطبري للآية ٢٨ من سورة الكهف

ثانيًا، أما فيما يتعلق بأنه يبعد المصلين فقد تكلمنا سابقًا عنه.

ثالثًا، أما فيما يتعلّق بعبارة {تريد الحياة الدنيا}: أكثر من عرف بالتواضع وحبّ وتفضيل الآخرة على الدنيا إنما هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كيف لا وهو الداعي لذلك! ولو أراد أن يكون أثرى الأثرياء لكان سهلًا يسيراً عليه حسب موقعه من الناس وكانت قريش قد عرضت عليه المناصب والمال والجاه مقابل أن يتنازل عن دعوته، بل فقط عن عدم محاربته لدينهم، لكنه رفض، ولو كان هو المقصود في الآية، وكان يرغب بالحياة الدنيا، لكان اختار أمرًا آخر وقَبِل بما قدّمه له كفّار قريش! علمًا أنّ زينة الحياة الدنيا غير محرّمة على المؤمن فمن زينة الحياة الدنيا: المال والبنون[٤٦]، وأكثر الأنبياء كان لديهم بنون، وكانوا يشتغلون إما بالزراعة وإما بالتجارة وإما بتربية الأغنام، بل منهم من كانوا ملوكًا كسليمان النبي، وهذا لا ينافي مقامهم ولا إيمانهم. قال تعالى: **{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[٤٧]}.**

---

[٤٦]- قال تعالى: **{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** (الكهف:٤٦)

[٤٧]- الأعراف:٣٢

رابعًا، أما قوله: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} فرسول الله ﷺ لا يطيع غير الله لأنه لا ينطق عن الهوى[٤٨] فكيف يطيع الغافلين ومتبعي الأهواء؟!

خامسًا، إن تنزّلنا وقبلنا أن الخطاب موجّه للنبي ﷺ إنما نقبله من باب أن القرآن نزل على إياك أعني واسمعي يا جارة[٤٩]، فيكون الكلام موجّه للنبيّ ﷺ إلا أنّ المقصود به من حوله أمثال عمر كما بيّنا في الآية السابقة، وعائشة التي كان النبي ﷺ يوصيها بحب المساكين قائلًا: **يا عَائشةُ، لا ترُدِّي المِسكينَ ولو بشِقِّ تَمرةٍ، يا عائشةُ، أحِبِّي المساكينَ، وقَرِّبيهم؛ ..**[٥٠]. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

تمّ بحمد الله في
١٢ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
الموافق ٢٠٢١/١٢/١٧م
مركز الغوث للدراسات

---

[٤٨]- قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (النجم:٣ و٤)

[٤٩]- قال الإمام الصادق عليه السلام: **إن الله بعث نبيّه بإياك أعني واسمعي يا جارة.** (بحار الأنوار ج٩٢ ص٣٨١) وعنه عليه السلام: **نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة.** (الكافي ج٢ ص٦٣١)

[٥٠]- صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٢٣٥٢ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج : أخرجه الترمذي: ٢٣٥٢، وابن الجوزي في الموضوعات ج٣ ص١٤٢ واللفظ لهما، والبيهقي: ١٣٥٣٠ باختلاف يسير.